خطبة عن محبة النبي صلى اللّه عليه وسلم

أعدها: د. عبد الله المعيدي
@almoaede

الحمد لله الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ويحيط علماً بما يظهره العبد وما يُضمر ، الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ، فيمحو الزلل ويغفر ، أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الغر الميامين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :عباد الله : إن من أعظم النعم التي أنعم الله علينا هي أن بعث لنا محمداّ صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً :" لقد منّ الله على المؤمنين ...." .

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله تعالى :" هذه المنة التي امتن الله بها على عباده هي اكبر النعم بل اجلها وهي الامتنان عليهم بهذا الرسول الكريم الذي أنقذهم الله به من الضلالة وعصمهم به من التهلكة .. نعم أيه الأحبة لقد بعث الله محمداَ صلى الله عليه وسلم إلى الخليقة بعد أن كانت تعيش في جاهلية جهلاء .

قويهم يأكل ضعيفهم قد وقع بأسهم بينهم وهم يعيشون ضلال وعمى جميعهم إلا بقايا من أهل الكتاب .

فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ففتح الله به أعُينا عمياً وآذان صماً وقلوباً غلفاً فهدى به من العمى وبصر به من الضلالة .

فلا إله إلا الله ما أعظم هذه النعمة وأجلها لمن تدبرها وعرف قدرها ...

ولقد اوجب الله تعالى على المومنين محبته وتعظيمه .. ولقد امر الله تعالى بتعظيمه رسول الله وتوقيره، وتعظيم سنته وحديثه فقال: ((وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ)) ..

و إن تعظيم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- من صلب إيمان المسلم؛ فهو خليل الله المصطفى من خلقه، وخاتم الأنبياء الذي بانتهاء رسالته انقطع وحي السماء، والموصوف من ربه - جلا وعلا - بعظم خلقه، وأحد خمسة من أولي العزم من الرسل. كما أن هذا التعظيم والمحبة تحتمه سيرته الشريفة -صلى الله عليه وسلم- كما تمليه حقيقة شهادة أن (محمداً رسول الله) ...

أما بعد: فإن من أوجب الواجبات .. وأعظم القربات .. وأجل الطاعات .. محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه .. فحبه وتعظيمه من صميم الأيمان .. وأصل الإسلام ..

والله تعالى قد أوجب على الأمة محبة نبيها وتعظيمه وأكد على ذلك .. وجاءت الآيات بذلك آيات كثيرة .. وأحاديث مشهورة .. ومن ذلك قول رب

العالمين : النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ .. يقول ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين (١/ ٢٧٦): "قال الله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، ولا يتم لهم مقام الإيمان حتى يكون الرسول أحب إليهم من أنفسهم، فضلاً عن أبنائهم وآبائهم" .. وتوعد الله من أهمل هذا الحب فقال تعالى : " قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ".

قال القاضي عياض: "فكفى بهذا حضّا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ، إذ قرَّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى: فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضلّ ولم يهده الله".

أيها المؤمنون : إنّ حب النبي عمل قلبي من أجلّ أعمال القلوب، وأمر وجداني يجده المسلم في قلبه، وعاطفة طيبة تجيش بها نفسه.

وكيف لا نحبه والله جل في علاه قد أحبه واصطفاه؟! أخرج مسلم عن جندب قال: سمعت النبي قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان

قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك)).

كيف لا نحبه وحبه من حب الله تعالى؟! عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : ((أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه، وأحبوني بحبّ الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)) رواه الترمذي و الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

أخرج البخاري ومسلم عن أنس قال: قال النبي : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين))، وأخرج البخاري عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي : ((لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك))، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي : ((الآن يا عمر)).

كيف لا نحبه والجبال والشجر تحبه وتسلم عليه؟! عن علي بن طالب قال: كنا مع النبي بمكة، فخرجنا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمرّ بشجرة ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. رواه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، وأقره الذهبي.

وعن يعلى بن مرة الثقفي قال: بينا نحن نسير مع رسول الله فنزلنا منزلاً، فنام النبي ، فجاءت شجرة تشقّ الأرض حتى غشيته، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت له ذلك، فقال: ((هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن

تسلم علي، فأذن لها)) رواه أحمد والطبراني وأبو نعيم والبيهقي ورجال أحمد وأبي نعيم والبيهقي رجال الصحيح ..

الخطبة الثانية :

إيها المؤمنون : إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم دليل إيمان العبد .. ومعنى محبته أن يميل قلبك ـ أيها المؤمن ـ إليه ميلاً يتجلى فيه إيثاره على كل محبوب من نفس ووالد وولد والناس أجمعين.

فتعال ـ أيها المؤمن ـ لنحرك في أنفسنا بواعث حبه، فكلما ازددت له حبا ازددت إيمانا وقربا وطاعة لله .

ولهذا فقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة بتعظيم وإجلال رسول الله ..

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك – رضي الله عته – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أُفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه (أي كادوا يدركوه) قال– صلى الله عليه وسلم – " مَنْ يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة ؟ " فتقدم رجل من الأنصار ، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضاً، فقال– صلى الله عليه وسلم – " مَنْ يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة ؟ " فتقدم رجل من الأنصار ، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ما أنصفنا أصحابنا " ..

ومن الأخبار العجيبة في تعظيم السلف للنبي عليه الصلاة والسلام : مارواه الدارمي في سننه عن عبد الله بن المبارك قال : (كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله فلدغته عقرب ست عشرة مرة، ومالك يتغير لونه ويصفر، ولا يقطع حديث رسول الله، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس، قلت: يا أبا عبدالله، لقد رأيت منك عجباً! فقال: (نعم إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-)

والواجب على المسلم تعظيم النبي عليه الصلاة والسلام .. ومن مظاهر تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومحبته ..

١) فأول علامات التعظيم والمحبة الاتباع.. فعلامة المحبة ..الإتباع .... دليل المحبة وعنوان المحبة .. هو الإتباع .. اتباع النبي صلى الله عليه وسلم .. أن تتبع النبي في سنته واؤمره ..

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع

لو كنت صادقا في حبه لأطعمته أن المحب لمن يحب مطيع

ولهذا لما كان ادّعاء حب الله من أسهل ما يكون على النفس .. جعل الله دلالته النبي صلى الله عليه وسلم فقال " قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم "

قال الحسن : ادعى قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية :" قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم "

فثمرة اتباع النبي عليه الصلاة والسلام .. هي محبة الله للمتبع .. وشان عظيم أن تحِب وأعظم منه أن تحب ..

٢) الحذر من رد شيء من السنة .. قال احمد بن حنبل :" من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة " قال الله تعالى :" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو

يصيبهم عذاب اليم " ... قال ابن كثير رحمه الله :" أي : عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته فتوزن الأقوال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان " ا.هـ [تفسير ابن كثير :٢/ ٣٠٧] ..

ومن مظاهر رد السنة السخرية والاستهزاء بالسنة النبوية ومعارضتها بالعقول والآراء والرغبات والعادات كالسخرية والاستهزاء باللحية ورفع الرجل ثوبه فوق الكعبين وحجاب المرأة والسواك والصلاة الى سترة وغير ذلك . فتسمع من يصف تلك الأعمال بأوصاف رديئة أو يتهكم بمن التزم بها ويغفل هؤلاء عن أمر خطير وهو أن الاستهزاء بالدين كفر سواء كان على سبيل اللعب والهزل والمزاح أو على سبيل الجد فهو كفر مخرج من الملة .

ومن حكمة الله وعدله انه يعجل بالعقوبة لمن استهزأ بالسنة أو سخر منها أو تكبر عليها..

فعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه : أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : " كل بيمينك " قال : لا استطيع . قال : " لا استطعت ما منعه الا الكبر " قال : فما رفعها الى فيه ..

قال التيمي : فليتق المرء الاستخفاف بالسنن ومواضع التوقيف فانظر كيف وصل اليه شؤم فعله ..

٣) ومن مظاهر محبته وإجلاله عليه الصلاة والسلام إجلال اصحابه رضي الله عنهم ، فيتعين احترامهم وتوقيرهم، وتقديرهم حق قدرهم، والقيام بحقوقهم (رضي الله عنهم). وقد خرج جرير بن عبد الله البجلي، وعدي بن حاتم، وحنظلة الكاتب (رضي الله عنهم) من الكوفة حتى نزلوا قرقيساء وقالوا لا نقيم ببلدة يشتم فيها عثمان بن عفان.

كل هذا من أجل تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فيا أمة الإسلام، ويا إخوة العقيدة، ويا أبناء الرسالة الخالدة، هذا نبيكم ، وهذا شيء من فضله، ووصفه، وشرفه،

نبي الهدى والجود والكرم -----لأنت الأنقى والضوء في الظلم

وأنت الذي أعطاك رازقنا ------ من الفضائل ما لم يحص أو يعلم

كفاك فخراً وإكراماً ومنزلة ----بأن زكاك رب الإكرام والنعم

فما ضرك العميان إذ نعقت ----- ولا إن نبحت كلاب الكفر من عجم

وما ضرنا قول أفَّاكٍ سفيهٍ ------وما ضرنا قول أفَّاكٍ عَمِ